رسوخ المعطى السردي ومتباينات الوجود بين الإقصاء والإثبات
في رواية(نزيف الحجر) للروائي إبراهيم الكوني

أ.م.د. سعيد حميد كاظم
الكلية التربويّة/ كربلاء

The Immutability of the Narrative Meaning and the Variations of Existence Between Exclusion and Affirmation in Ibrahim Al-Kuni's Novel 'The Bleeding of the Stone'

Assist. Prof. Dr. Sa'eed Hameed Kadim
College of Education/Karbala

ملخص البحث

ثمة دوال وجدت سبيلها على وفق مدلولات راسخة، يتعذّر مناقشتها والوقوف على تفصيلاتها، بوصفها ذوات متحركةً ذات رؤى متعدّدة أفرزتها التجربة عبر تجريبها الطويل فكان لابدَّ من مساحةٍ أخرى كما لا بدَّ من تقويضٍ لأفكارٍ لا تصمد أمام اللحظات الفكرية الإنسانية المتباينة، وبهذا فإنَّ ثمة ضرورةً لفتح أبواب التعدّد وإقامة الحوار وتفجير البؤر عبر التشظي، لبيان مشروعية الوجود والاستمرار والتأصيل لهما.

وإنما تتجلى بعض الرؤى عبر إزاحة الانغلاق المعرفي وجعله منفتحاً نحو الوجود الإنساني ليرسمَ آفاقًا تحظى بالقبول عبر زعزعة الراكد منها وإقصاء البنى الثابتة التي ليس لها القدرة على امتصاص تناقضات الواقع لإثبات نهج آخر أكثر انفتاحًا يحظى بقبول الجميع، يقوم على الصراع لإحداث التوازن الإنسانيّ عبر مساره الحقيقي، ولربما تتطلب منه تلك اللحظات المزيد من المناقشة والإضافة لتصحيحها وإقامة بعض الانعطافات التي تشكّل المهاد للتحولات الكبرى في البنى الثقافية والاجتماعية والسياسية.

وعلى وفق ما عرجنا عليه عمل الروائي(الكونيّ) على ذلك عبر فاعلية مخيلته السردية على صهر المواقف السردية ودمجها بشكل درامي جمع بين مكابدات الإنسان واغترابه وما لحقَ به من إفرازات الماضي لإنتاج لحظة حرجة تكشف عن واقعٍ مغيّب عبر الوقوف على البؤر المتألقة في تراثنا الفكري وصولًا به إلى الذروة.

الكلمات المفتاحية: المعطى السردي، التشظي، الكونيّ، البُعد المكاني

Abstract

There are signs and functions that have found their way according to established connotations, which cannot be discussed or examined in detail for they are dynamic entities with multiple visions that have emerged through extensive experimentation. Therefore, another space was necessary, and ideas that do not withstand the different human intellectual moments must be undermined. Thus, there is a necessity to open up doors to pluralism, establishing dialogue, to demonstrate the legitimacy of existence, continuity, and their grounding.

Some visions are only manifested through shifting cognitive closure and making it open towards human existence, to create accepted horizons by unsettling the stagnant aspects and excluding rigid structures that are unable to absorb the contradictions of reality. This establishes a more open and universally accepted alternative approach, based on the struggle to bring about human balance through its true path. Perhaps these moments require more discussion and additions for correction, as well as the establishment of some turns that form the base to major transformations in cultural, social, and political structures.»

According to what we have discussed, the work of Al-Kuni relies on the effectiveness of his narrative imagination in merging narrative situations and integrating them dramatically. This fusion combines human struggles and alienation, along with the

repercussions of the past, to create a crucial moment that reveals an obscured reality. It does so by highlighting the significant points in our intellectual heritage, ultimately reaching its promote stage.

Keywords: narrative, fragmentation, universal, spatial dimension

المقدمة:

يسخّر الأديب لرؤاه كلَّ السبل ليحقّق الغاية التي يبتغيها عمله الأدبي؛ ولأنّ للمكان دورًا كبيرًا في حياة أيّ إنسان، لذلك فهو يمثّل الكينونة والوجود بوصفه حاضرًا في الذاكرة الإنسانية فضلًا عن أنّ له علاقةً وطيدةً مع الذوات الإنسانية وهو المأوى والملاذ والإنسان يحفر ذكرياته وحاضره على صخوره، ولأنّ ثمة تعالقًا روحيًا يرتبط به الإنسان بفضاء المكان عبر وشائج خفيّة، وهذه الوشائج يربطها سرٌّ خفي لا يتلاشى مع الأيام بل تتوطد علاقته بصلة ذات امتداد، لذا يزداد تعالقهم ليدخل المكان بوصفه خاصيةً جديدةً في الكتابة السردية وإنما تتأتى الجدّة للخوض في حفرية التاريخ ولاسيما أنّ المكان فيها يتعرض إلى التغيير والتشويه والإطاحة به ويتعرض للمحو والضياع والنسيان وبهذا فهو ينحو نحو(آركيولوجيا المعرفة بالمكان)، ولكونه الإطار الذي تتحرك الشخصية في مساراته.

وعلى هذا فهو الشاهد على وجود الحضارات والأساطير وبه يُهتدى نحو الأثر، ويستدلُّ على انطلاقه كاشفًا عن قيمها ومآلاتها، والمتتبع بدقة عبر الآثار يكتشف بعمق رسوخ الحضارات من عدمها، بل ويقف على مدوناتها وما خطَّ فيها من أثرٍ فكري أو إنساني، وبهذا يشكّل البُعد المكاني بوجوده المتحقق المزيد من مادة البحث، كما لا يمكن أن تخفى على الإنسان تلك الطاقة الخلاقة التي يفرضها المكان، ولو شاء الإنسان التجاوز قسرًا أو اختيارًا، فإن الذاكرة المكانية هي التي تعيد له تلك الطاقة[١] وهي رؤية تأتي مصداقًا لرؤية الروائي (أردت أن أقول لك إن الصحراء هي التي هجرتنا وليس نحن من هجر الصحراء، الصحراء لم تهجر أحدًا يومًا..)[٢] تبيانًا للتعاقد الحاصل بين

الذات والمكان.

المحور الأول: تجليات الوعي بالمغايرة سرديًا

على وفق مضمونات الرؤى السردية وتجلياتها تولّدت رؤية ذات مضمونات متعدّدة، فكان منها ما يمكن الكشف عن الدلالات الخفية للمكان والوقوف على ثيمه ودلالاته التي جذّرت وجودها في القارئ، واكتشاف خصوصياتها ومميزاتها إبداعيًا، ومن مجموع هذه الإفاضات يدلي الخطاب السردي للروائي(الكوني) وهو يستجلي أبعاد المكان للوصول إلى حقائق ألقى الدهر بعض ركامه عليها فجعل جزءًا مغيّبا -قسرًا- منها، لذا رأى من الضرورة إزاحة الغطاء والضبابية للوقوف على الملامح الحقيقية، ولكي يعاضد رؤاه ويبرّز القيمة الفكرية فيها فقد استعان بالمكان عبر إعادة إنتاج المكان الروائي وبيان علاقته الوطيدة بالشخصية لبيان الإجراء كي تُدلي بمداليلها الدوال كاشفةً عبر مراحلها أهم المنعطفات الدالة والأقنعة التي تحركت بخفاء في بنية الرواية وهي على مستويين: أولهما إحياء المخفي الذي فقد إحساس نبضه بسبب تلاحق الانكسارات وبروز الصدمات المتلاحقة للواقع البشري فكما تجري التغييرات في البيئة كذلك فالإنسان ابن هذه البيئة وأن التغيير يطاله، وبسبب رجحان الكفة المتسلطة على الأخرى فيكون التغيير لصالح سلطتها وكذا بالنسبة للزمان فإنَّ له سلطته التي يفرضها بقوة، وثاني اثنين هذين المستويين هو تحقيق الإجابات عن تساؤلات متعدّدة لها علاقة بالحياة، والذات والآخر وهويتهما وتكلّلت بقراءتين أفقية وعمودية/ رأسية، فكشف عمّا يأتي من بيان عالم الظلام وأزمته وتحولاته، وقد فصّلت رؤاها على وفق مقاسين يرتكز المقاس الأول على البحث الجاد في الكشف

والدلالة، ويعتمد الآخر فرز التجربة التي جاد بها الاختبار، لذلك يمكن أن يرصد المتلقي بوعيه تشكّلات الواقع ومضمراته ليمتزجا بوعي النصّ، ولعلّ وراء ذلك دوافع عدة منها أنّ رؤية الروائي الخفية تمتلك أو تضمُّ كميةً هائلةً من التاريخ العربيّ، على المستويات كافة السياسيّة والدينية والثقافية وربما كانت اللغة العربية أهم ما انتجته الصحراء[٣]، بل وفي الجانب التاريخي كانت الصحراء مسرحًا هائلًا لعدد كبير من الوقائع التاريخية الكبرى التي تشكّل المحور الرئيس لتاريخ الإنسان ووجوده على مختلف الحقب التاريخية[٤]، بل للصحراء حضورٌ كبيرٌ في الفن والأدب(إذ ظلّت طيلة هذه القرون الماضية تثير خيال الشعراء والأدباء والفنانين وتستهوي أفئدة كثير من الرحالة والمغامرين والباحثين، كما كانت مسرحًا للبطولة والفروسية التي سجلتها السير الشعبية والملاحم)[٥].

لهذا فقد كشفت الرواية -في أجلى مصاديقها- عن مصير الإنسان، وعن هويته، وأضمرت سؤالها العميق ليشمل أطر الرواية ومستتراتها إنّما تحقّق شرطي الجمال الفني والعمق الدلالي، فلقد اندلفت على تعدّدها لتكشف عن وشائج حوارية متباينة حينًا ومتطابقة حينًا آخر لتكشف عن مسارات متعدّدة تختفي خلفها قيم جمالية متنوعة، وهذا مخفى جمالي سردي يراد منه كشف لمضامين جماليّة مستترة تنحو نحو دفة السؤال الذي يتضمّن الجمال بأطره ومضمونه؛ لذلك احتلت الشّخصيّات بمسمياتها المتعدّدة واقعيّتها وهي تمد الوصال نحو المكان وخفاياه وتندغم فيه مندمجةً بمضموناته وأسراره حتى أخذت محلّ الصّدارة لأنّها استطاعت أن تكشف عن واقع حقيقي مضمر يختفي خلفها الزمكان والأحداث لتؤطر التجربة بنفسها، وبذا كانت جوهر السّرد وأيقونته الباثّة للمنظور

السّرديّ في سياقٍ درامي مصوغ بمنظور أيديولوجيٍّ تخطّى المألوف، فهي رواية تجريبيّةٌ تضفّر جدائلها السرديّة بين السّرد الذّاتيّ والموضوعيّ الواقعيّ والمتخيّل[٦]، وبذلك فهي تجمع الحسنين معًا:المتعة والجمال مضافًا لهما التلاحم مع الحياة التي يصبو إليها السارد محاولًا البحث عن حالة التوازن النفسي والاستقرار.

و لا يخفى أنّ الواقع الخارجي يكشف عن أثره داخليًا، فكثرة صخب الذات نجم منه أثرٌ عميق الجروح وكلما زاد الواقع زاد، والوصول لرؤية ترنو إلى العلياء والخلود وتطمح لتغيير الواقع الذي تغوّلت فيه القيم السلبية وتأبّدت فيه حتى تجرّدت من المعاني الإنسانية لطغيان الأنا المتعالية على حساب الأنوات الأخرى وصولًا إلى التقاطع(ولكني لا أستطيع أن أسكن بجوار أحد، هكذا علمني جدّي، وهكذا يجب عليّ أن أعلمك، لا أريد سوى الأمان)[٧] وهي إشارة إلى حالة التيه والضياع، وهذا ما بدا يتنامى عن طريق تجادله مع السياق التراجيدي للواقع، نتيجة أنساق ثقافية متوارثة وقارّة في بنية هذا المجتمع، لذا لا بدّ من وسائل يلجأ إليها الروائي لاستكمال مسيرة السرد، لذلك عوّل على رؤية هدم الذاكرة الراكدة التي لم تعد صالحةً لبناء مجتمع يعيش فيه الإنسان برخاء «فالرواية تسعى إلى تقديم رؤيا للعالم تهدف من خلالها إلى تحرير الإنسان من كل ما يعوق تحرره، وتثور عليه، سواء أكان العائق سياسياً أم اجتماعياً أم اقتصادياً أم دينياً أم تاريخياً، وتُبْرز معاناة الإنسان وتشرده، وضياعه بسبب فقدانه لتلك الحرية»[٨]، وتحت هذا الضغط وهذه الانحسارات يعلن الروائي انفصاله عن المؤثرات الأخرى فلم تعد هناك شراكة حقيقية في الانتماء أو المواطنة لواقعٍ مفروض، لذلك كان يتوق إلى عالم تتجرد فيه الذات عن

عالمها المتقاطع إلى آخر أكثر تعايشًا.

ومن الرؤى التي شكلتها بنية الرواية الاتكاء على المكان لكشف واقع الشخصيات ومساراتها، ولا يخفى أنَّ للصحراء مكانةً اقتصاديةً وحضاريةً وابداعيةً، ويبقى العربيّ في عمقه الاستراتيجي ابن بيئتها المنتمي لجذورها منتقيًا مايحقّق له تناغمًا معها، محتفظًا بأعرافها ليحملها معه(ثم أصبح يطلق على الأودية والشعب والجبال أسماء الأشباح المرسومة على صخورها: فهذا وادي الغزلان، وتلك شعبة الصيادين، وذلك جبل الودّان، وذلك سهل الرعاة، حتى اكتشف الجنّ الأكبر، العملاق المقنع، المنتصب بجوار ودّانه المهيب ميمماً صوب القبلة، ينتظر الشروق، مكبّراً لصلاة أبدية)[٩]، كذلك فالصحراء تعبّر عن روح عربية خالصة للأصالة، وفي مفازاتها يكمن تواصل الأخبار والمرويات فضلًا عن عالم الرحلة الماتع في سهولها وسفوحها، وهذا كلّه استطاع الروائي أن يضمّنه في عالم الرواية، ذلك الواقع الصحراويّ وخفاياه، بل استطاع استكشاف خباياه وخصوصياته ومميزاته إبداعيًا، وكان لذلك الاختيار دلالات عديدة ارتبطت بصحراء الكونيّ في روايته عبر شبكة كبيرة من الألفاظ منها الوطن فصحراء الكونيّ هي الوطن، هي الفردوس هي النبوءة، هي الحكمة، هي من يجود على العابر(مياه الصحراء وحدها حياة سماء، أما حياة الواحة فمياه حضيض فلا تحاول أن تقنعني)[١٠]، بل يمنح الروائي المكان بعدًا تآلفيًا إلى درجة أنه يجود على الذات الإنسانيّة ببعض معطياته بما يهيئ لها سر البقاء والديمومة(تجود الصحراء بالماء دومًا، الصحراء لم تبخل على الأوفياء بالماء يومًا، والدليل أننا لم نسمع بعابر قتله الظمأ إلا إذا كان الظمأ قصاصًا على ذنب لا تعلمه أو تخليّاً من العابر من السبيل)[١١]، هذا الانسجام أضفى

على نتاجه الكثير من المقاربات التأملية التي ترتكن إلى لحظة انشداد معرفي، وهي ملامح تتساوق ورؤية أحد النقاد كاشفًا أنّ «الملامح الليبرالية التي اتسمت بها أوائل الستينيات كانت حافزاً لأن يطلق الكتّاب أعنة مخيلتهم فكتبوا عن مدن الحلم وصحراء التيه والأمكنة اليوتوبية»[١٢].

وإذا كنا بصدد الحديث عن الصحراء، فهي المكان(الفضاء) المتّسع من الأرض، وهي العنصر المهيمن في الرواية، فالمكان وسط مثالي به تتّصف الشخصية بسمات خاصة داخلية وأخرى خارجية، فالمكان:(فيه يتجدّد موضع أو محل إدراكنا، وهو يحتوي بالتالي على كلّ الإمدادات المتناهية، وأنّه نظام تساوق الأشياء في الوجود ومعيتها الحضورية في تلاصق وممارسة وتجاوز وتقارن، أمّا الزمان فهو نظام تتابع الأشياء أو الحادثات في تتالٍ وتلاحق وتعاقب)[١٣].

ولأن الصحراء تستأثر بعناية الكوني في كلّ رواياته(التبت ـ ناقة الله – البحث عن المكان الضائع –الظمأ – التبر– نزيف الدم) وغيرها من النصوص فإنّ النص السرديّ يسعى إلى تعميق الإحساس بالجمال، كما يسعى لتأكيد «الاختلاف» عبر استعلاء الوعي الأيديولوجي على عملية الإبداع الروائي النمط الذهنيّ – الفكريّ الذي برزت فيه المقولات والمحاكمات الفكرية والفلسفية؛ لأنّ ثمة ثقافات عشوائية أنتجها الفكر المتطرف وأراد بها الابتعاد عن المسار الإنسانيّ لكونها تنبع من فجوات ومصادر لا تصلح أن تكون ممثلةً للواقع أو بديلًا عنه، ولذا لا بدَّ من وجود خطاب آخر ذي أنساق إنسانية ومعرفية وكونية.

وللكلمة حضورها بما تتجاوزه من أطر الزمان والمكان حتى تمضي بثباتٍ لها وبقاء، ولعلها السبيل إلى الثورة والانتصار، لذا

بادرَ الروائي(الكونيّ) إلى اقتناص اللحظات عبر إنتاج عوالم تخييلية بأسلوب يجمع بين المتعة والإفادة، وهي كفيلة بتوليد رؤى مغايرة لإنتاج سلطة النص بعد التعكّز على مبادئ معينة لاصطناع المعنى، إنّها دلائل فكرية تحاور ذائقة المتلقي وتجعله أمام تحديات كبيرة لاستكناه رؤاها الجمالية وتجعل الإنسان في مواجهة حقيقية مع الزمن، ويضطلع السرد بمهمة أساسية ومركزية فاعلة في العمل السردي، إذ يُعدّ واحداً من أبرز الوسائل التقانية في الفعل الحكائيّ وأهمها أنّه « يؤدي وظيفة تمثيلية يركّب فيها المادة التخيلية، وينظّم العلاقات بينها وبين المرجعيات الثقافية، بما يجعلها تندرج في علاقة مزدوجة مع مرجعياتها فهي متصلة بتلك المرجعيات؛ لأنّها استثمرت كثيرًا من مكوناتها، وخصوصًا الأحداث، والشخصيات، والخلفيات الزمنية، والفضاءات لكنها في الوقت نفسه منفصلة عنها؛ لأنّ المادة الحكائية ذات طبيعة خطابية فرضتها أنظمة التخيل السردي»[١٤] فضلًا عن اتّساع الفضاء الروائي فالفضاء الروائي هو: «الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعًا لعوامل عدّة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب أو الروائي»[١٥].

إنّها رؤى عملت على صياغة ملامح العصر الذي اختلّت فيه الموازين فهي رواية عابرة للثقافات تعمل على تكريس تجارب الإنسان وتجسيد انكساراته وانتصاراته(لماذا على الإنسان المجرم أن يطارد ملاكاً كهذا ليقتله ويحشو به جوفه؟ إذا لم يقتل الإنسان غزالاً هل يموت من الجوع؟ ولماذا يجوع الإنسان حتى يضطر أن يسفح دم هذا المخلوق الجميل؟ ربما كان هذا هو السبب الذي جعل الله يعاقبنا ويحرمنا من الظفر به حيّاً[١٦])،

فهي رؤية تعمل على التفكيك والفضح الكثير من الأنساق المضمرة التي كانت تأخذ بعدًا سلطويًا بمختلف السياسات والمفاهيم كمفهوم الانتماء والتاريخ والأمة والعمل على إعادة قراءتها سردياً؛ لأنَّ «الأدب موقف من الحياة وخلاصة تجارب وذكريات في حدود زمانية ومكانية، ولا يبقى من تلك الذكريات والأماكن إلا ما فعل في نفوس أصحاب تلك التجارب وانفعل بها»[١٧]، إذ إنّ تداخل الأحداث بالشخصيات والزمكان ينتج عنه بنية ثالثة تستطيع تطوير نفسها وهي تجترح مآلات جديدة ونحو خصائص جوهرية، وهي من تستطيع أن تجود بتشكيلات جديدة، ونظراً للتغيرات والتطورات صار النص السرديّ منسجماً مع بنية الواقع ومعبّراً عنها كذلك تتعدّد فيه القراءات لتدخل ثيمة الجمال بوصفها ظاهرةً فنيةً وأدبيةً وأخذت هذه النصوص انحرافيتها الفنية لتغدو زاخرةً بالجمال وكلّ هذا الاتّساع في النصوص يتيح لها أن تنتج نصاً آخر بعيدًا عن تداخليته مع نصوص سابقة ولاحقة له.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ التلاقح الصوريّ، والرؤية التعبيرية، ولا سيما حين تلتحم بالماء تضاد جميل ومتناسق (الماء يهب الحياة للصحراء كما وهب الموت لأمه العجوز[١٨])؛ ذلك لأنّ فعل القراءة الفاحصة هو من يحرّض القارئ نحو الأمكنة والصحاري ويدعوه إلى التمرد من أجل الإمساك بمفاتيح الحرية، وهومن يجعله يدقّ أسوار الأمكنة والتاريخ ودهاليز الجوع، وسراديب الوحشة، وليالي التغرّب، إذ لا بدّ من تحقيق حلم الإنسان، وهو ينسج حكايات الصحراء ففيها تتمظهر أزمنة الميثولوجيا، والتاريخ، والأساطير، والمرويات والشعر، والمينوغرافيا وهكذا حتى «احتلت الصحراء حيزاً

في الرواية العربية، وتراث البيئة الحلية، والصوفية»[١٩].

ولعلّ ما تعزّزه الذات في وقوفها على رؤيةٍ جديدةٍ تغيّر من الواقع هو سعيها للتمرد على القوالب الجاهزة، والرؤى الراكدة، ولذلك وسائل يعوّل عليها في إحداث هذا الأثر، إذ «أهم سمات التمرد على الرواية التقليدية هي أن تكون الذات مركز السرد، ومحوره، أن تعمد الرواية إلى فضح تشظي العالم من خلال تشظي الذات التي هي مركز هذا العالم»[٢٠]، لكنها لا تستطيع إيقاف السيل الجارف من مداد الزيف والشر اللذين يجعلان الذات في تشظٍ دائم، وأنها قابعة في العزلة، لذلك جرت مناقشة اللا موقف واللا معنى واللا هدف لإحداث التوازن.

ومن مآلات هذا التشظي الحاصل يُعلن المضمر السرديّ احتواءه على عنصري الإدهاش واللذة، وهما ينهضان بالمزيد من الدلالات الإيحائية في الخطاب السرديّ لتكريس التفكير الحسيّ والرؤية البصرية للتعبير عن التجليات الحضارية فتكون في صميم نسيج الخطاب حتى تبرّز بعض التجليات في سياقها الجماليّ لبيان أفق الكتابة السرديّة على وفق الأفق الراسخ في ذاته لا على ما تمليه السلطة الأخرى، بل يظلُّ السرد متضمّنًا عناصر متعدّدة منها الإرصاد والتنبؤ، وما ينهضان به من دلالات عميقة وإيحاءات فنية داخل الخطاب السرديّ إلى تكوين رؤى ذات ملامح واضحة الأثر، يمكن أن تكون قاعدة للتأسيس، مفككةً ثوابت السرد، وباعثةً فضاءً للرصد النقديّ المستمر، متجهةً إلى تكوينات جديدة لخلق تضاد بين الوهم والواقع عن طريق بناء رؤى روائية تتضمن الأسئلة الملحة حول بداية تأسيس القطيعة مع التاريخ السرديّ الذي يحمل في طياته افتراضًا(مضمرًا) وتمثّل نصوص التراث ومحاولة سحب

الموروث من منطقة الذاكرة إلى منطقة الرؤية المستقبلية، لذلك فهو يصطاد رؤيته عبر ما تثيره تلك الأسئلة، وما تحرضه من ارتكابات تتجاوز ميثولوجيا الخطيئة القديمة لتسري نحو رؤية لا تخضع لاشتراطات سلطوية تسخّر رؤاها لتنال من الواقع الإنساني (أمام الجسد المصلوب على الحجر وقف قابيل[٢١])، لذلك كرّس الرؤى نحو الاستغراق من أجل الكشف عن تجليات ما هو غائب؛ وذلك لكون الرواية توصف «بكونها سجلاً تمثيليًا للتجربة الإنسانية، أو سجلاً للعالم أو رؤية للواقع»[٢٢]، وبهذا فهو يضعنا أمام خلفيات نصيّة تجسّد أزمة الإنسان وصراعه، لذلك فهو يسخّر الطاقات ويوجهها لتشمل الواقع وتقدّم له بعض التساؤلات والاستفسارات وربما تتجسّد عبر الهروب إلى فراديس الروائي العالقة في ذهنه وعبر اللجوء إلى ميثولوجياته ومرجعياته لتعضيد أفكاره بالدليل، لذلك أخذت الرواية تترصد واقع الإنسان المأخوذ إلى أحزانه ومصائره التي تتكرّر في واقعه والتي لها امتداد لآلاف السنين(ألقى القاتل بالرأس فوق لوح من الحجر في واجهة الصخرة، فتحرّكت شفتا أسوف، وتمتم الرأس المقطوع المفصول عن الرقبة: لا يُشبع ابن آدم إلا التراب[٢٣]) وهي تكشف عن جذر الخراب الذي دبَّ عبر السلطات المتعاقبة لواقع الإنسان، وعملت على لملمة شظايا الواقع لتعيد بناء الإنسان فيتجلى حلمه الذي هو حلم الجميع وتاريخهم لكلِّ الأطراف المتصارعة والمتناقضة والمتوافقة من قتلة ومقتولين وعشاقٍ وحالمين ورؤيويين.

كانت الرؤى حليفًا للفكر ونصيرًا للثقة، إذ ثمة منطقة رمادية هي بحاجة لتسليط الأضواء عليها ورفع عتمتها لذلك أراد للذات أن تكون المحرّك الأساس للمرحلة الجديدة،

فكانت الذات تدور بين التصالح والاشتباك، وبهذا توسعت دائرة الرؤية، مع أنّ ثمة خليطًا من البؤس والقهر والعذابات، وأخرى خارجية من تعدّد الأهواء واللغات والأجناس والديانات، وتتأكد هذه الأدوار بلعبة التبادل كي تلامس المواقف، إلا أنّ الروائيّ يسعى لإثبات ذات تجسّد إرادة الإنسان أن يكون صانع حياته عبر (ذاكرة انتماء) عملت وتعمل على تحرير العقل السرديّ وتحرير ذاته»[٢٤]؛ لأنه يعمل على الاتّساع في فضاء موهوم يعيش بين اليقظة والحلم، أو بين الواقع والخيال، وهذا ما يعيد للأذهان الأحلام الطوباوية في إيمانها بالتغيرات الحتمية وحصول مجتمع بلا طبقات، لكنّه في الحقيقة يعمل على إعادة الروح لمدنه وتأريخه كاشفًا عن دهاليزهما وعوالمهما الخفية وغياباتهما المرئية وغير المرئية ليكشف عن معالمهما الحقيقية لا ستكناه معناها واكتشافها.

وبهذا عمل الروائي بصنيعه هذا على التعديل والاقتراح والاختيار لخلخلة البناء السرديّ وإعادة تركيبه على وفق رؤية تسمح بترتيب جديد يسمح له بممارسة حريته في الطرح، وبذلك عكست بعض الرؤى لتمثل رؤية لذاته وقد تتوازع أو تتقاطع لتنتج أسئلةً متعدّدةً، فهي تجربة اختزلت كلّ مفاتيح تجربته وعدد الأفكار وجعلها تحمل متناقضاتها بنفسها عبر إعادة بناء التشكيل بطريقة متدفقة، وهي رؤية تتوازى مع مهيمنات العمل الأدبيّ بشكله الأعم، إذ «إن العمل الأدبي موقع أثري له طبقات متراكمة من الدلالة، ولابدّ من ثَّم من كشف غوامضه وأسراره»[٢٥].

ولعلّ الروائي البارع (الكونيّ) يركن إلى تعضيد فكرته عبر استجلاب الأحلام لتكون بمثابة الواقع وتمثلاته، وما هي إلاّ تجليات اكتشاف الفكر، إذ يراد لفكرته أن تكون عابرة للزمن،

وأنّ القارئ اليقظ يتحسّس ملامح القصص وتجلياتها المختلفة عبر حلول الأسئلة الشائكة، فهي تخلّد المعنى والإنسان(غرس أنيابه في رقبته، ونهش قطعةً أخرى، واستمر ينتزع اللحم من جسده من دون أن يتوقف عن العدو، بل إنّ سرعته تتضاعف مع كلّ نهشة حتى كفت حوافره عن ملامسة الأرض.

وظَلّت طائرة، معلقة في الفضاء، صعد الحيوان قمة جبل عالية، فاكتشف أنه يجلس على ظهر رجل بائس لم يعرفه من قبل، نحيل الجسم، طويل القامة، تقطر من رقبته الدماء، وقبل أن يفيق من هول التحوّل، رفع الرجل نحوه وجهًا شقيًّا وقال له: ((لا يُشبع ابن آدم إلا التراب)) ورمى به من القمة السماوية، فوجد نفسه يطير إلى الهاوية[٢٦])، وثمة اقتدار في رسم معظم الشخصيات، فهو عمل يلامس معاناة المهمشين وأوجاعهم، وكانت بمنتهى الحرفة والبراعة، وتكشف الثقافة والجرأة في الشكل والمضمون.

وتظلُّ تلك المفردة التعبيرية تعبّر عن الحياة في ذروتها، وكانت على ملامح متعدّدة وألوان وثقافات وحضارات من الأصوات المختلفة، وصوتًا من أصوات فن الحكي، وتتعامل مع العالم الداخلي النفسي، وهي محاولة شديدة الطموح لطرح أسئلة حول معنى الوجود، وبهذا فهي تمثّل هروبًا وانعتاقًا من الواقع، بل وتجسيد رؤية أخرى طامحة في بحثها الدائم والمتواصل عمّا يحقّق «نوعيتها» كخطاب أدبي دائم الانفتاح والتحول والتجدد في مواجهة التحولات التي يزخر بها العالم المعاصر[٢٧] ويلعب لعبة ذكية تحمل في داخلها فكرة تداخل الأجناس وتداخل المفهومات ليخرج النص من حاضريته، راهنيته، إلى أبعد فيشمل الفرد/ الشواهد التاريخية/ الحدث ومقاربة الماضوي/ ويعمل على

التنسيق لإبراز الوجه المشرق الموسوم بالوعي ليتصدّر المشهد بمعنى: استرجاع التاريخ للوعي الشعريّ، أو استرجاع الوعي للحادثة التاريخية وإسقاطها على الحاضر للإفادة منها في إسباغ رؤية حقيقية تمثّل روح العصر وتكون الدال على حضارة أمة(فمن أراد أن يخرج من المكان أراد أن يخرج من بدنه، ومن أراد أن يخرج من البدن أراد أن يخرج من الزمان، ومن أراد أن يخرج من الزمان ادّعى الخلود، ومن ادّعى الخلود كفر بقدره وتطاول على المعجزة ونافسه في الألوهية، ومن نافسه في الألوهية رده إلى الفناء)[٢٨]، وبهذا حيث يضع الروائي(قضيته) الإنسانية لتكون المعبرة عن الواقع وهي من تبقى بعد المحو، «التاريخ هو مسيرة العقل المطلق من أجل وعي ذاته»[٢٩] وتظلُّ الشخصيات التي أسندت إليها الأفعال السردية في النص تحمل موروثاً دلالياً عبر ما ترمز إليه، قبل بدء تشكيلها في ذهن القارئ فقد كانت تخرج عن نظامها الدلالي في كثير من الأحيان التي هي وسائل الإثارة الفنية؛ إذ إن بناء الشخصية يقوم على أساس التحول والتبدل وتمضي أفعالها في تحديد ملامحها، وهذه التعليلات الواعية هي التي تربط الدلالات بالمقاصد التي يرسلها النص، وماكان مرمّزاً مواراً ذكره في بنية النصّ السرديّ أفصحت عنه تلك الشخصيات وهي تلتفع بالزمكان لتكريس واقع آخر مختلف، فقد كشفت وجودها تحت ثيمة كبرى وترابطت ترابطاً معنوياً واضحاً مع الأحداث حتى كشفت عن ذهنية بصيرة تجلّت بمقاصدها وتأدية غاياتها «لقد ظلت الرواية التقليدية تنظر بعين الاحترام إلى التاريخ حتى مطلع القرن العشرين الذي شهد تحولات جذرية تغيرت معها مفاهيم سابقة كانت سائدة، كانحسار دور

الفرد في صنع التاريخ، وتخلخل القيم الأخلاقية والاجتماعية، وتعقد الحياة، وقد وجدت هذه المتغيرات صدىً لها في الرواية الغربية التي تغيرت نظرتها إلى التاريخ، وأقصى ما فعلته هو أنّها تحولت إلى معاناة التاريخ، بدلاً من كونها حليفة له، كما كان شأنها في الطور التقليدي»[٣٠].

وعلى وفق ذلك كلّه، لم تكن الدائرة المعرفية التي تختزن المشهد الروائي مغلقةً وإنما امتثلت بالإرهاص الجدليّ وقد كشفت عن مضمرٍ، لذا بادرَ الروائيّ إلى غرس أسئلته فيها وهي من تثير الرغبة للقارئ في إعادة النظر لواقع لا يتخلى عن أبنيته الفكرية والأيديولوجية التي أضفتها السلطة الغائبة فيكون دوره عبر الفحص والدراسة والاستدلال، لذلك وضع التاريخ الإنساني في مواجهة التاريخ السلطويّ وسعى سعيًا للبحث عن القيم النسبية في قبالة القيم المطلقة التي لا تصلح حال الدهر «التاريخ هو مسيرة العقل المطلق من أجل وعي ذاته»[٣١]، وبذلك أراد أنْ يضع الحدود عبر ارتسام الخطوط العامة للتوجه الفكريّ، أو أن يرسم معالمه الفاصلة بين الاعتقاد والسلوك، وأراد أن يغرس الدهشة في فنّه ورأى ذلك جديرًا ببقاء الرواية أطول، وكانت بعض الأسئلة لها إجابات وأخرى من دون إجابات، فهي تجربة سردية مختلفة.

المحور الثانيّ: تكامل الأنساق السردية تجاوزًا وتجاورا

وممّا حدا بمطويات(الكونيّ) السردية أن تأخذ بعدًا ثقافيًا ورؤىً علميةً تكشف عن مسائل الفكر والثقافة وهُما مكرستان بالوعي، لذلك كانت الشخصيات تنبض بالوعي الإنسانيّ والأحاسيس والمشاعر لتنحو نحو الانثربولوجيا والعناية بالهموم الفكرية والأخذ بها صوب الحراك العلميّ من أجل إحداث

نهضة علمية تشيع بروحها الفلسفية الواعية للوصول إلى الفضاء الإنسانيّ ومعالجة صراعات الحياة عبر الانهمام بالواقع والرؤى والخوض في مسارات الروح وتقديم المزيد من التفسيرات لها وبيان مايحول عنها وصولًا إلى معالجة الوهن الداخلي من أجل مخرجات واعية كاشفة للوعي وترسّخ الذاكرة ضمن الممكنات في وعي وتميّز تتوخى استنفار طاقة النص في مضمار الكتابة بناءً على متوالية من التساؤلات تجرى الوقائع / الشخصيات/ الأفعال، وهي تتحرك / تتغير/ تتطور تبعاً لموقع رؤية المؤلف كمنظومة للاستقبال والإرسال بما تتطلبه حركية العصر وتسارعات حثيثية الحركة في قراءة لا كما يسرده التأريخ بل كما يفهم الروائي التأريخ الحقيقي، وهذا منطلق جديد يعين الروائي في خطٍّ طريقٍ آخر لتشكيل نصّه الروائي «إذا ما أخذنا ما قاله (باختين) من أن الرواية مشروع منفتح، ويتطور من سياقه التاريخي إلى سياق الإبداع الشخصي»[٣٢].

وربما في جانب دعواها المزيد من تعرية الواقع وكشف سلوكياته بجرأة من دون تزييف محطمةً التابوهات ولكي تجود بعض الرؤى السردية بمضامينها سلّط الأضواء على العادات والأفكار البالية معدّلًا مسارها نحو الأفضل، ومن الأصوات المتعدّدة التي تشغل مساحة الرواية تلك التساؤلات الموضوعية التي قدّمت نفسها بطريقة واضحة وأخرى بطريقة ساخرة لكنها تحمل قيمًا جمالية وتكشف عن حرفية عالية تملك زمام النص وتوجهه نحو الأبعاد الفكرية معزّزةً قيمه بالرؤى الثقافية وهي تنفتح على المساحة المعرفية (هل هذه هي الحرية؟ هل الابتعاد عن الناس جريمة ثمنها الموت؟ هل العزلة كفر بالله؟ من اختار أن يعيش طليقاً في الصحراء فعليه أن يتولّى أمره بنفسه.

هذه حكمة قرأها في حياة الوالد، ودفع حياته ثمناً لها)[٣٣]، فكانت بعض مساحات الاختلاف تنبئ عن نفسها تكشفها الأساليب والتراكيب لذلك اصطنعت المعنى السردي متضمنة الأسى عبر إشارات ترسم آفاق المستقبل وهي تخضع لمنطق التحوّل والتطوّر وتكشف عن تجلياتها، فما أثمرته تلك الرؤى كانت المسار إلى تطور حضاري وما جادت به الأسئلة الفكرية عن الإنسان والوجود أثمرت عن مخرجات فلسفية فيها المزيد من الأجوبة، إذ «الوجود والمعرفة مبحثان رئيسان من مباحث الفلسفة التي هي البحث عن الحقيقة»[٣٤].

وحتى لا تتكرر مهيمنات الانكسار الإنساني ويفرض الظلم وجوده على حاضرنا فيمارس الدور المؤلم نفسه من الاضطهاد والهيمنة غير الإنسانية كما له القدرة على المراوغة والامتناع عن الحسم كما أن تباين الطروحات الفكرية إنّما يعتمد على استشراف يتضمن مساحةً جديدةً تضمن للنص تطورًا في الرؤى والأفكار، ولعلها تشكّل إضافةً عمّا كان سائدًا في مضمار الرواية التقليدية عبر تأكيدها على استشراف الواقع وهذا الناقد جيرار جينيت يذكر «أنّ الاستشراف أقل حضوراً في الأعمال الروائية التقليدية من الاسترجاع»[٣٥]، وبهذا فالرواية تدفع بتشكلاتها للمزيد من التحول والمغايرة لتؤسس لرؤية جديدة زاخرة بالمعطيات الماثلة بالحيوية وممّا توافرت عليه من خصائص ومزايا ورؤى، لذلك فإنَّ استدعاء الماضي وصناعة رؤية ذاتية والسعي إلى ما وراء الأشياء معالم رئيسة اتكأت عليها الرواية في تعضيد فكرتها، فضلًا عن التعويل على وعي القارئ وهو يقاوم صراعين داخليين أحدهما بالضد من الآخر حتى ينتزع من ذاكرته أوهام الماضي والقبول باستقبال موضوعات

جديدة أسهمت بشكل وآخر في خلخلة الأنساق المهيمنة على المجتمع ولا سيما أن الحياة زمان ومكان وحدث وشخصية.

ولم يكتف بذلك بل درس العلاقة بين زمن الأحداث وزمن ترتيبها في النص فوجد بعض فقرات النص تتحدث عن زمن سابق ترد عن طريق الاستذكار والاسترجاع وبعض الفقرات تحدث عما سيقع في المستقبل عن طريق التوقعات «[٣٦]، لذا فللنص ذاكرةٌ حاضرة يدوّن عبرها التقاطه وأخرى غائبة تحفظ له ما يأتي إن للريح عنده طاقةً تحويليةً رمز الحجر بمحمولاته الجمالية أكثر إيضاحاً وتبياناً لتلك العلاقة وجدت في الحجر معادلاً موضوعياً في التعبير عن إشكالاتها ولاسيما أن أراضي مغتصبة تدافع عن وجودها بالحجر ومازالت تنزف وتنتصر»قضية السفر في الزمان قضية ملهبة للخيال والمشاعر، ولقد عشنا جميعاً هذه التجربة في روايات الخيال العلمي، مثل «آلة الزمن» لـــــ(ج.ه. ويلز)، ولكن لم ترد لغاية الآن أي إدعاءات واقعية من أي شخصٍ بحصول ذلك، ولو حصل هذا فإن تداعياته ستكون السحر بعينه، نستطيع السفر إلى الماضي ونشاهد أحداث التاريخ حارة طازجة، ويتحول التأريخ إلى علم يقيني، نستطيع أن نصحح أخطاءنا ونغير تراثنا»[٣٧] لذلك فقد عبّر عن استعادة محمولات الشفرة الأسطورية في التاريخ.

وليس ببعيد أن بدت ملامح الاكتشاف والتجاوز فقد منح النصّ التحاماً عميقاً أفاض نحو رسم رؤى جمالية تخاتل المعنى عبر قراءة ذكية متعمّقة للنص لصناعة عالم يتحقّق التحدي في رؤاه بعدما تكتمل أدوات الاستعداد عنده، لمواجهة المواقف وإيجاد القرارات المعبّرة وكلها تعمل على تعميق المعنى وتمسك بزمام التجربة

لامتلاك القدرة للتواصل والاستمرار، لتحويل ذلك إلى فعلٍ إنساني خلّاق يسيح في فضائه الجريمة والخيانة وفي قبالتهما التضحية ليكونوا(مهيمنةً) لذا ركّزت الرواية في مضامينها على البعد النفسي وبيان المشاعر المختلفة عبر تشابك المسارات وإيضاح الدروب بفعل تواتر الأخبار وما تشيعه من ضبابية في الرؤية والموقف(هذا هو العهد، حصن القربان وميثاق الدم، واللعنة سوف تُلاحق من تسوّل له نفسه أن يخون رباط الدم. فلا يوجد في الدنيا كلها أقوى من رباط الدم وليس هناك جريمة أبشع من خيانة هذا الرباط)[٣٨]، وغالباً ما يكون السرد بضمير الغائب، لذلك فتحت الرواية مساراتها للأصوات المتعددة والرؤى المتباينة عبر أسلوب البناء المتوازي لينتظم السرد، لكن في المنعطفات المهمة يتغير واقع السرد إلى اتجاه آخر ما يعني ضرورة البحث عن البعد المخفي لتنفتح مسارات النص على المزيد من الاحتمالات والتوقعات المغايرة مطرّزةً بأسلوب الإثارة والدهشة لصناعة معطيات جديدة، وهذا التنوّع في عرض أساليب السرد كان عاملاً على تماسك الهيكلية وانتظامها.

وبهذا فقد انغلقت الرؤية السرديّة على كلّ الذوات وصارت رؤيتهم في إبراز رؤية مشتركة مركزها الإنسان والوجود ولم يتركوا مجالاً للفنتازيا والغرائبية في أن تدخل في فضاء هذين المركزين إلا بعد تأكيد الذوات في الوجود ثم رسم الخيوط العامة لرؤى أخرى(إن الإنسان إذا فقد الصلة بالبشر فقد الصلة بنفسه، وإذا فقد الآخرين فقد نفسه وهانت عليه؟)[٣٩]، ولن يدخلا حيز الفضاء إلا حين ترد المنطقة الرمادية وهي المسافة بين الحياة والموت لتبدأ مسيرتهما لمزيد من الاحتمالات ولمزيد من الدلالات والتأويلات من أجل البحث عن

الهوية، وهكذا تتشظى الذات بين الأنا والآخر، لينبري فيها تلاحم مدهش بين التراث والمعاصرة، وهي رؤية حضارية تشتبك مع التراث في رؤية جديدة واعية بعمق ولها القدرة على الانتماء والتواصل والاستمرار وهي من تمنحه القدرة على المقاومة والقابلية على التحول والالتفاف وكانت فيها أسئلة وجودية غطّت ملامح الواقع السردي، وأثبت في الكثير منها صراع الذات مع نفسها على لسان الراوي العليم، وهو يتمرد على النمط التقليدي وإقرار نموذج أكثر تكرراً وإشراقة لأنّه لا يرضى الانسجام مع واقع مفروض عليه ولن يمنحه تنازلات في ذلك من أجل الرقي لذاته لتحيا في مجتمع يلبي الطموحات ويرتكز على أهداف سامية.

وما كان الاختيار إلا عن قصدٍ لتحقيق رؤى متعددة وبذلك كانت صحراء الروائي صورةً أخرى لمجموع الحياة المتعدّدة، فهي المكان الذي يتيح التعدّد وهو غموض يثير إدهاش المتلقي ويحفّز بصيرته على تمثل المشاهد، ففيها متاهات متعددة تنطوي على مقاربات روحية كبيرة وبهذا المعنى «المكان هو عبارة عن مفهوم موجود داخل العقل، وكذلك الزمان، فالعقل لا يستطيع أن يدرك الأشياء إلا سارية في زمان، إي في حالة صيرورة، ولا وجود للزمان خارج العقل البشري، وهو مثله مثل المكان من مفاهيم العقل أو كما أسماها كانط مقولات العقل»[٤٠] فإنّ الروائي اختزل الرؤى ليجعلها متمردةً وتطلب ما هو إنساني وكوني بعيداً عن الحدود الضيقة، وينسجها بمتاهات ومفارقات(ابتسمت الأم الكبيرة العجفاء، وقالت بصبر وحزن: التضحية لا تعرف المساومات)[٤١]، والرواية تستمد كونيتها من تعدّدها الداخلي ولطالما خضعت إلى التعدّد والتنوع والانفتاح، فالروائي -بقصدٍ-

يرفض الصوت الأحادي ويمدّ مشاهده السردية بحركية واضحة تشمل التفاصيل والرؤيا معاً في نسق جمالي وتلازم واضح ولا سيما أنّ الرواية تتحدث عن تاريخ واقعي وتستشرف المستقبل برؤية جديدة حتى تجعله موسومًا بنزعة التمرد والانشقاق والإيغال في التيه من أجل البحث عن مصير جديد وفردوس بديل ومعالجة المنفى الذهني والروحي بعد تصحيح المسارات الإنسانية الخاطئة.

وممّا تشير له الوقائع السردية اختلاف رؤى السارد مع السارد العليم وقد أثبتا للمروي له علامات القسر والاستلاب، فواجه ذلك سعياً إلى تحقيق التوازن منتمياً لذاته وقيمها، فهو وإن تشكّل لديه الاغتراب بسبب هذا الصراع الدائم بين ذاته والواقع لكنّه إيجابي سعياً منه لقهر السلبي وتأكيداً لرحلة الحياة الموسومة بالوعي والمعرفة، فهو يواصل البحث لتأكيد الدلائل والحجج ولمواجهة التناقض المصطرع في الأعماق فثمة جدليات تتعاقب منها ما تواجه وأخرى تنكفئ فهي حين تزاح تزيح فتنولد أخرى، وهكذا فثمة صراع مستديم توغل بوجودها نحو ذاتية السارد وهي من ترفع درجة معاناته فيبرز مرةً أخرى التوتر ويزخر بالاصطراع والتناقض، كاشفاً أن تلك الحضارات هي من صنع الإنسان في لحظات معرفية علمية بعيدة عن النزوع إلى الذات فلحظة التوهج تنبع عند الابتعاد عن الذات تجاه الآخر متى ما تواجه نحو ذاته وسوّرها بالأنوية قادها حيث التقاتل(الماء والرصاص من مقومات الرجل الوحيد، يمكن أن يتخلى عن أي شيء إلاّ عنهما، أن تموت وفي يدك بندقية ليس عاراً، العار أن تموت مثل الخروف، العار أن تقع في يد العدو حياً، أن تقع في الأسر[٤٢])، ولأنّ الصحراء تُعدّ المركز الحضاري الأول التي عن

طريقها أنشئت الحضارة المدنية ومنها تشكّلت المنظومات والقيم بل ومنها المنطلق الأول للحضارات الأخرى من على أرض العرب نقطة الانطلاق كذلك من على صحراء العرب عرجت الهداية البشرية التي حملت لهم النجاة وترك العبودية وحرية الفكر ومعالجة التشوهات لأن الإنسان العربي في العالم الصحراوي ذاك، يغدو المصير عنده جزءًا من الهوية، وهو ينتقل من وعي الذات إلى وعي الموضوع: وهي تستكشف محنة الكتابة وتمزقاتها فكانت موضوعاتها وشخصياتها تعمل معاً لتكريس الحالات المغيّبة تكشفها سطوة اللغة الشعرية مستندة إلى رؤى فكرية/ فلسفية، معلنةً عن أسرار مخفيّة، ولقد عالجت الرواية مسببات الأسئلة مغذّيةً إياها برؤى دالة على فعلي الخلق والتدمير وما بينهما مساحة شاسعة لعرض الأسباب والمسببات وصولاً إلى الحقائق وبيان الانسحاق الذي تدفق إلى تلك المساحة نتيجة التغافل البشريّ التي تعاملت في لحظة من لحظاتها بتصرفات غير مسؤولة ولم يكن الوعي بنتائجها حصيلة فكرية، لأن العمل بمجرياتها تمَّ وهو بانتظار ما سيحصل وهي لحظات لا عقلية غادرت فيها الروح الإنسانية قاصدةً سبيلها نحو المجهول في وسط جوقة من الصمت، علماً أن النتائج منحت الفرصة لمعرفة أشياء غامضة كشفت عن السمات البشرية حين تكون حاضرة لكن يدبُّ فيها الانمساخ العقلي وكسر تضخم الأنا وإعادة التوازن للثقافة الإنسانية وإعادة قراءة علم الحضارات على وفق ظروفها البيئية، وبيان مقدرة الإرادة الإنسانية ومقوماتها على الصبر والتصدي والمواصلة وفهم الرؤى والفلسفات المحيطة بها، ولعله أراد أن يجعل من المكان الصحراء مركزاً للبحث المعرفيّ الذي سينتج مقاربات إنسانية كبيرة، والتأمل بطرائق التفكير

وأن الحلول في الفهم والحوار وإنما يكون البناء الحضاري من كانت ركائزه الحرية والمساواة لبناء وعي جديد متحرر ونبذ كل الحضارات القائمة على الأطماع والاحتكارات وهي في طريقها للانهيار وإن بدت مشرقةً.

بل تمضي الرواية نحو دعوة حقيقية لفلسفة إنسانية جديدة ركائزها التفكير الموضوعي والإقرار بحرية الإنسان أينما كان، فلسفة تعيد التوازن الإنساني عبر التنقيب والمضي لتجاوز الحدود الضيقة لفسح المجال للفكر الحضاري والعمل على تقويض الفكر المتطرف الذي يبعد الإنسان عن دائرته تحت مسميات زائفة لا تمدّ أصولاً وجذوراً للإنسان ولا إلى قيمه كذلك الكشف عن الإرهاصات الفلسفية والايديولوجيات التي أسهمت في ذلك عوامل ثقافية وإبداعية وبيئية عبر اللجوء إلى الفحص العلميّ الدقيق القائم على نتائج لا تقبل الحدس والتخمين لـ «أن الأيديولوجية -في بعض تحديداتها- هي محاولة إقناعنا بصواب مشروعية توجه فكري ما، في تلقيه وتعامله مع الواقع المحيط»[٤٣] وبهذا سعى في بحثه عن ثالوثه(الوطن والحرية والسلام).

وتتجلى رؤى الرواية في تدعيم الفكر الإنسانيّ وفيها دعوة للإسهام من أجل إنتاج القيم والمعرفة والفنون وهي دعوة للتعدّد والانفتاح والانطلاق من بؤر التناقض واكتشاف الآخر من منظور الأنا وهي من تقرر مصائرها وترسم رؤى مستقبلها وبناء رؤى فاعلة ومعرفية(انتشله نفس الحيوان الذي كان يقاتله وينوي قتله وأنقذه من الهلاك. هل تفهم الآن؟ لقد نذر أن لا يقترب من الودّان، ووعد أن لا يدرب نسله على صيده)[٤٤]، وأن الحراك المعرفي هو القائم في طروحات هذه الرواية ومنظومة قيمها الجمالية، لذلك عملنا على تعيين مناطق ارتكازها بالمزيد من

الفحص والتخطيط والكشف عن اللحظات الحاسمة وما فيها من إشعاع جمالي والتماعات لمعرفة مرحلة إنتاج الخطاب والسياقات التي أنتجتها عبر إدراك الرؤى المعرفية التي حركّت مقاصدها على وفق اشتراطات واعية للكشف عن مغيباتها وجمالياتها وجوهر اللحظة المعرفية الوافدة في نصّها السرديّ حتى تشكيل الجمال بالقراءة، لذلك وجدنا نصّاً مشتبكاً بالتناقضات وما تضمر حياة الإنسان من تعدّدية وتشظيات وتوتر وهي رؤى متعدّدة يسودها القلق والغموض وتدور في حلقاتها السرديّة الفجوات والفراغات بعدما كانت تعيش الوحدة لذلك صار مطالباً بتقديم ترجمة حقيقية لهذه الوحدة وأن يجعلها المنطلق الأساس لتحقيق الحرية للجميع.

ويبدو أن الرواية رواية مكان/ شخصية في ازدواج متعالق مختلف تماما من تعالق زمكاني، وهي رؤية جديدة بامتياز فمن ذلك تحدد هوية الشخصيات مؤكدة أهمية الفضاء الذي تتفاعل فيه العناصر الأخرى، فالزمان والمكان يمثلان (العامل الأساس في تحديد سياق الآثار الأدبية من حيث اشتمالها على معنى إنساني)[٤٥] لذلك كشفت الرواية عن المفارقات والتناقضات نحو فضاء زاخر بالتعدّدية والحواجز ومثقل بالأصوات والألوان وتكاد تنطلق مساحة السرد بشكل لولبي مؤكداً العلاقات الإنسانية لإحلال التوازن والانسجام والأمن في حياة الإنسان عبر مساعٍ حثيثة،»لقد عاش العقل مأزق المكان، بكلّ تفاصيله المعمّقة لحالة الحصار المعرفيّ والقلق الوجوديّ، إنّه يبحث عن مكان يفر إليه باستمرار ويتلاشى، ولا يخلف سوى مكان آخر مغاير ومضاد للمكان وسنجد الصراع بين المكانين قد اتّخذ مساراً أكثر حدةً[٤٦].- والرؤى المطروحة لا تتشكّل بجهد فردي إنّما

هي جزء من حركة حضارية قدّمت الشرط الإبداعي للولوج إلى المعرفة.

ولأنها الرؤية التي لم نشأ أن تقف تحليلاتها عندها فهي ليست النهاية المحدّدة للدلالة فهي ضمن تأشيرات جمالية تفتح آفاق الدلالة على تعدّدية خصبة استطاعت أن تحافظ على علامات فارقة تمثل عمق هويتها متجهة نحو مركزية الهدف(من ضحّى بنفسه في سبيل إنقاذ حياة أخرى وقف على السر وكسب الخلود)[٤٧]، كذلك تتحول الترتيبية النظامية في النسيج السرديّ إلى فوضى لتكوين أفكار متعدّدة تعبّر عن تناقضات الثقافة عبر تكسير نمطية الحوار وتعدّد مستويات السرد والحذو نحو معمارية البناء الفني ووجود المشاهد الدرامية للأحداث.

و لايخفى فإنَّ ثمة غموضًا لذيذًا يفتح أبعاد الرواية على التعدّد المعرفي وأن كل شيء متحرك وقابل للتأويل يفرض تقارباته الممكنة ويوضّح اشتباك الهوية بالوجود لبيان استراتيجية التحولات السردية من أجل الوقوف على متحولات الأنساق والنظم المعرفية والوقوف على التحولات الأدبية والفنية وبيان حالات اشتباك الانفصال بالاتصال والشر بالخير واليأس بالأمل، وهي علاقة تقوم على ثنائية ضدية بين طرفي الصراع والسلطة ودوغمائيتها والمقصي والمغيب من أجل تغيير بعض المسارات لإنتاج وعي حركي نحو رؤى تؤمن بالاختلاف وتحترم الإنسان وما يحمل من منظومات قيم خيرة مهما تباينت للوصول إلى أسرار الكون عبر فهم الإنسان ومراحل حياته والمجاهيل الزمنية المحيطة به(الصبر على البلاء هو الحجاب الوحيد الذي يحمي من الأشرار)[٤٨]، وما على المتلقي إلا انتزاع هذه اللحظة التي وقفت عالقة بين الوعي واللا وعي وحاول اقتناصها وترجمتها؛ لأنه استطاع النفاذ إلى واقع

النص وانتزاع إشاراته عبر قراءة قابلة للحوار وكاشفة عن التعدّدية وتجلياتها والوقوف على حالات التوازن والانسجام والتناغم.

وهذه دعوات تحمل الدعوة إلى حمل فلسفة متناقضة ذات فكر نقديّ تمثّل حركةً تحمل صفات التغيير المجتمعي، وهي تعبّر عن هويات ستكون راسخةً عبر اختلافها وهي القادرة على مقاومة الإخضاع والإزاحة. اختيار متعدد لشخصيات إنسانية مأزومة موزعة على تفصيلات وأحداث في كل مسار تشهد تحولات كبرى، وهي تعدو المنعطفات، فقد أتقن حرفة السرد، شخصيات انتليجنسيا وتخفي عيوبها وخصائصها، وبث فيها رصيد الفن، لتمتزج بالإحباطات والأحلام لتلعب دورها في المسير والمصير.

نخلص إلى أنّ الرواية هي مطويات سرديّة تستحق التأمل، إذ بثّت في الذات الإنسانية معالم التغيير، وهي قراءة للذات الإنسانية من الداخل، إذ تسكن فيه هواجس الحضارة وإن كانت مهيمنات الخطاب السرديّ تنحو نحو فضاء الصحراء، وهما مفتاحان للقراءة.

الخاتمة

بعض الملامح المستخلصة يمكن إيجازها على وفق الآتي:

- ثمة نماذج إنسانية كبيرة وسمت بها الرواية حتى أنها عرفت بالشخصيات المتعددة، فضلًا عن سحر الخيال ومتعة القص، وثمة خيط فاصل بينهما وهو الطرف الفاعل للقارئ المستزيد والمتعمق وهي إضاءات لكشف المعتم والوصول إلى الإفاضات السرديّة الموسومة بالجمال.
- تلاعب سردي في الزمكان عبر السعي وراء الأشياء وتغليب رؤية أخرى قائمة على المكان/ الشخصية من خلال إقامة تعالق جديد يفضي من ورائه إلى الكشف والاستدلال،

لذلك كان السرد يختصر المسافات الطويلة ليجعلها قصيرةً، ولعلّ واحدة من خفاياه أنّه يستبطن الإيجاز المكثف ليكون طاقةً تعبيريةً مديدةً للشخصية، ومن تشكّلات ذلك ظلّ(الكونيّ) يمد رؤاه السردية بمتبنيات الخطاب الثوري ليمنح المتلقي مهيمنات السرد(للبطل الثوري) في الرواية.

- كانت دائرة السرد قطبها الذات والآخر وما رؤاها إلا تجليات لاكتشاف عالم الفكر، والارتكان إلى العقل في الفرز، وأنه هو من يكبح جماح النفس المتعالية التي تخطُّ المسير للآخرين، لذلك فقد أعلن المواجهة المستمرة للوقوف على ملامح جديدة لها القدرة على استيعاب الواقع وتناقضاته.

- الآفاق السردية للرواية كانت آفاقًا طموحة جديرة بالقراءة والمناقشة وقد اكتملت ملامحها وهذه الأعمال تلامس الوجع الإنساني ومعاناته ولا سيما أنها تواكب أحلام المهمش لتصل إلى مساحات المسكوت عنه، وقد تركت أثرًا لوجودها جادت به الذاكرة.

-لقد منح السارد الخطاب السرديّ بعداً نفسياً لتحقيق الطموح، وكان عبر علائم وإشارات وهي تحمل علامات وشفرات وتواصل الرواية عبر نسيج خيوطها لتقف عند تجربة سردية مختلفة.

- كانت أفكار النصّ السرديّة مولودة من رحم المجتمع وهي تربط بين الأسئلة الوجودية والتأملات، تلك التأملات لم توقف الحدث لذلك كان السرد متدفقاً، وسبباً في اختلاف المعنى حتى صفحات الرواية الأخيرة عبر تحريك الأسئلة عن حياة متأرجحة بين الموت والبحث عن الخلود، والوهم والواقع وهي ذات مضمون اجتماعي/ سياسي/ إنساني، وأن الحبكة تبدو معقدةً وهي تمزج بينهما لتنقلنا إلى عالمٍ موازٍ بكلّ تفصيلاته وشخوصه وأحداثه، ولذلك انبنت على نبوءة

حياة، وهي مغامرة جديدة سعى السارد إليها ليصنع تمرده الشخصي عبر ألوان متعدّدة.

- كانت شخصيات الرواية متأرجحة بين الحقيقة والخيال وهي تمتلك لغة دالة ومخزون معرفي، تحب الدفاع عن الفن وتعلن عن التمرد لذلك نجحت في تشكيل ملامح ذات نهايات غير مكتملة.

- انتشل الروائي شخصيات الرواية من الولوج في الإسهاب ولم تكن قابعةً في دائرة الحوار فقط بل سعت لتمثيل المجتمع والتعبير عن شرائحه، كذلك فقد أولى عنايته بالشخصيات الهامشية أعاد للذاكرة حضورها بعدما أبعد الظلامات عنها، وعرّج كثيراً عن المنافي وما حصل فيها، ومقاومة المنفى بتشييد الوطن وإبعاد القارئ عن ضباب المتاهة.

- تكرّس الرواية واقع الشخصيات وتعاقدها مع بنية المكان، وكانت للسارد رؤيته للحفاظ على نسيج السرد نحو مطامح هادفة، وكلما زادت الحوادث نحو الضياع ازدادت القوة نحو الإرادة، إذ لا سبيل أمامه سوى أن يشيّد وطناً خيالياً للتعبير بأحلامه ورؤاه عن أحلام الوطن وتصوراته.

- ترك السارد مساحةً كبيرةً للقارئ المشارك لذلك ثمة مجال للتوسع السردي، ولم يؤمن بفقدان الأمل، وعدّ ذلك نوعًا من أنواع الحركة السرديّة، لذلك شرعت الرواية بالسعي لإثارة الأسئلة.

- السعي لغربلة الواقع لكونه مسكونًا بهموم الإنسان، لذلك عمد الروائي لأن يكون مدافعاً عن حالات القمع والضعف عارضاً ثيم الفكر العربيّ الذي وضع أمام التقدم العوائق مبيّناً أن عوامل الاستلاب لحرية الإنسان وكرامته تقوم بها أنظمة الحكم لبقاء تسلّطهم وكذا الإنسان لذلك وضع خلاصة لتلك التجربة وبيان

الانفعالات الإنسانية ووصولها إلى عمق الوعي.

- عملية الاسترجاع السرديّ أفادت الرواية جداً في تصحيح المسارات القادمة وخاصةً أن السارد راح يتعقّب الأخطاء السابقة ويعمل على تصويبها؛ لذلك جمعت بين العمق الفنيّ للوصول إلى الدلالة الواضحة والرؤى السرديّة، كاشفةً أن ثمة حدودًا شاخصةً بين فضاء الحلم والواقع في الرواية.

- ترجيح النص بتجليات الذاكرة بالتأملات والحوارات المتواصلة بالمزيد من الدهشة والرؤية المغايرة، وتزويد الشخصيات بالمزيد من الثقافة الواسعة والعميقة.

- إن إشغالات الشخصيّة ومشاعرها ومزجها برؤى تراجيدية خصبة مليئة بالعذابات كشفت عن انتظار حقيقي يدلُّ على اكتمال تحقيق الرؤى وكانت الشخصية مولعةً بالاختصار والتكثيف لقد تغيّر صنع الإنسان عما بدأ به بعدما كان معمّراً للأرض صار مخرباً لها.

- يريد الروائي لمدينته الفاضلة « الصحراء» أن تبقى حاملةً سر البقاء ومقاومةً أبداً للثبات فهي زهرة الأزمنة وحسناء المدن.

- ثمة حراك ثوريّ في بنية الرواية يهدف إلى تجريد المجتمعات من مرجعياتها الطارئة، وإضافة الفكر والمعرفة لها ليكونا البديل الثقافيّ عن الواقع الخرافيّ.

- لقد مثّلت الرواية هوية وإرادة وحلمًا، وقد امتلكت أدواتها لإكمال الحكاية السرديّة، من ذلك غرس بعض الحيل السردية التي لها القدرة على الالتفاف وتحقيق مظان السرد عبر تعدّد الإجابات، لذلك كرّس الروائي رؤيته بصورة جمالية.

- اتّخذ مسار الرواية مشروعاً للحكي وحاول أن يطوي صفحات السرد وميلها نحو عالم الروائي الخاص

وجعل باطن الحكي مليئًا بالتساؤلات والأفكار الكبرى على أن لا تخلو ثيم السرد من عنصر الإثارة.

- بعض الأفعال الواردة في الرواية أراد الروائي لها أن تكون حاضرةً في الكشف عن واقعه وهواجسه وقدرته، وهي قصص تمرد تقوم على المقابلات الدالة والمثنيات المتلازمة لعكس واقع نفسي يختلط بالاشتباك الذهني.

- انهمازت الرواية بـقوة السرد وبعد الخيال والارتداد للحظة، لذلك تخلّصت الذات من فعل السرد لدفعها للمزيد من الاحتمالات والتأويلات.

الهوامش:

١- ينظر: تجليات النص- مسارات تأملية في سؤال الذات، ماجد الحسن، المركز العلمي العراقي، بغداد، ط١، ٢٠١٤: ١١٥.

٢- البحث عن المكان الضائع، إبراهيم الكوني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٠: ٢٣٠.

٣- ينظر: الرواية العربية والصحراء، صلاح صالح، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، ط١٩٩٦،١: ٣٣.

٤- ينظر: الرواية العربية والصحراء،:٣٤.

٥- الرواية العربية والصحراء: ٣٥.

٦- ينظر: محمد بو عزّة: تحليل النّصّ السّرديّ، تقنيات ومفاهيم. الرّباط، دار الأمان. الجزائر، منشورات الاختلاف، بيروت، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون. ط ١، ٢٠١٠.: ٣٢.

٧- نزيف الحجر، إبراهيم الكوني، رواية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت- لبنان،ط٣، ١٩٩٢:٢٧.

٨- نظرية التوصيل في الخطاب الروائي العربي المعاصر:٦٥.

٩- نزيف الحجر، إبراهيم الكوني، رواية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت- لبنان،ط٣، ١٩٩٢: ١١

١٠- الرواية العربية والصحراء، صلاح صالح، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، ط١٩٩٦،١: ٦٠.

١١- البحث عن المكان الضائع، إبراهيم الكوني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٠:: ٢٢١-٢٢٢.

١٢- إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م،:٩.

١٣- تيارات فلسفية معاصرة، د.علي عبد المعطي محمد، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، ١٩٨٤: ٢٨٠-

٢٨٨.

١٤- الرواية العربية ممكنات السرد أعمال الندوة الرئيسة لمهرجان القرين الثقافي الحادي عشر ١١-١٣ ديسمبر ٢٠٠٤،ج٢ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ٢٠٠٤:١١.

١٥- الفضاء الروائي في الغربة، الإطار والدلالة، منيب محمد البوريمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد: ٢١.

١٦- نزيف الحجر: ٥٦.

١٧- بداية النص الروائي:١٠١.

١٨ - نزيف الحجر: ٨٠.

١٩ - ينظر: توظيف التراث في الرواية العربية: ٢١٨.

٢٠- صورة المثقف: ١٠٦.

٢١- نزيف الحجر: ١٤٤.

٢٢- ينظر: الرواية العراقية المعاصرة، أنماط ومقاربات، د. قيس كاظم الجنابي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠١٢م: ١١.

٢٣- نزيف الحجر: ١٤٦.

٢٤- ما وراء السردي مرة أخرى، سليمان البكري، جريدة الأديب الثقافية، السنة الثانية، ع٦٤، بغداد، آذار(مارس)، ٢٠٠٥م:٧.

٢٥- الروبي: ميجان وَ البازعي: سعد، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي- المغرب ط٣ ٢٠٠٢م:٣٣٣.

٢٦- نزيف الحجر: ١٣٩.

٢٧- قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود، د.سعيد يقطين،:١٧٤.

٢٨- نزيف الحجر: ١١٠.

٢٩- من تاريخ الرواية: ٨.

٣٠- توظيف التراث في الرواية العربية:١٠١-١٠٢.

٣١ - من تاريخ الرواية: ٨.

٣٢- التقنية الروائية والتأويل المعرفي، دراسات في القصة والرواية(أدب الروائي علي خيون) تحرير وتقديم: ماجد صالح السامرائي، دار الفرقد،

سورية، دمشق، ط١، ٢٠١٠م:١٨.

٣٣- نزيف الحجر: ٦٢.

٣٤- النسبية في الفلسفة الغربية المعاصرة، د. أكرم مطلك محمد: ١٠.

٣٥- ينظر: خطاب الحكاية، بحث في المنهج، جيرار جينيت، تر: محمد معتصم وآخرين، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط٣، ٢٠٠٣م:٨٤.

٣٦- سردية الحكاية وحكاية السرد، عبد الجبار داود البصري، مجلة الأقلام، ع٦،٥، ١٩٩٣، ص٥٣.

٣٧- إشكاليات فلسفية معاصرة، مجدي ممدوح،:٨٩.

٣٨- نزيف الحجر: ١١٢.

٣٩- نزيف الحجر: ٤٦.

٤٠- إشكاليات فلسفية معاصرة، مجدي ممدوح،:٢٥.

٤١- نزيف الحجر: ١١١.

٤٢- نزيف الحجر: ٣٢.

٤٣- في السرد الروائي:٨٧.

٤٤- نزيف الحجر: ٤٩.

٤٥- نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الثالثة، بغداد ١٩٨٨: ٦، ٧.

٤٦- ينظر: إنتاج المكان بين الرؤيا والبنية والدلالة، د. محمد الأسدي:١٨٣.

٤٧- نزيف الحجر: ١١١.

٤٨- نزيف الحجر:١١٠.

المصادر والمراجع:

١- إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م.

٢- البحث عن المكان الضائع، إبراهيم الكوني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٠.

٣- تجليات النص- مسارات تأملية في سؤال الذات، ماجد الحسن، المركز العلمي العراقي، بغداد، ط١، ٢٠١٤.

٤- تحليل النّصّ السّرديّ، تقنيات ومفاهيم. محمد بو عزّة، الرّباط، دار الأمان. الجزائر، منشورات الاختلاف، بيروت، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون. ط ١، ٢٠١٠.

٥- التقنية الروائية والتأويل المعرفي، دراسات في القصة والرواية(أدب الروائي علي خيون) تحرير وتقديم: ماجد صالح السامرائي، دار الفرقد، سورية، دمشق، ط١، ٢٠١٠م.

٦- تيارات فلسفية معاصرة، د.علي عبد المعطي محمد، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، ١٩٨٤.

٧- خطاب الحكاية، بحث في المنهج، جيرار جينيت، تر: محمد معتصم وآخرين، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط٣.

٨- دليل الناقد الأدبي، الروبي: ميجان وَ البازعي: سعد، المركز الثقافي العربي- المغرب ط٣ ٢٠٠٢م.

٩- الرواية العراقية المعاصرة، أنماط ومقاربات، د. قيس كاظم الجنابي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠١٢م.

١٠- الرواية العربية ممكنات السرد أعمال الندوة الرئيسة لمهرجان القرين الثقافي الحادي عشر ١١-١٣ ديسمبر ٢٠٠٤،ج٢ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ٢٠٠٤.

١١- الرواية العربية والصحراء، صلاح صالح، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، ط١٩٩٦،١.

١٢- الفضاء الروائي في الغربة، الإطار والدلالة، منيب محمد البوريمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

١٣- نزيف الحجر، إبراهيم الكوني، رواية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت- لبنان،ط٣، ١٩٩٢.

١٤- نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الثالثة، بغداد ١٩٨٨.

المجلات والدوريات:

١- سردية الحكاية وحكاية السرد، عبد الجبار داود البصري، مجلة الأقلام، ع٦،٥، ١٩٩٣.

٢- ما وراء السردي مرة أخرى، سليمان البكري، جريدة الأديب الثقافية، السنة الثانية، ع٦٤، بغداد، آذار(مارس)، ٢٠٠٥م.